

تفسير الثعالبي

بالمدح محذوف أي المغفرة والجنة وقوله سبحانه قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض الآية الخطاب للمؤمنين والمعنى لا يذهب بكم إن ظهر الكفار المكذبون عليكم بأحد فإن العاقبة للمتقين وقديما ما أدال الله المكذبين على المؤمنين ولكن انظرو كيف هلك المكذبون بعد ذلك فكذلك تكون عاقبة هؤلاء وقال النقاش الخطاب بقدر خلت للكفار قال ع وذلك قلق وخت معناه مضت والسنن الطرائق وقال ابن زيد سنن معناه أمثال وهذا تفسير لا يخص اللفظة وقوله فانظروا هو عند الجمهور من نظر العين وقال قوم هو بالفكر وقوله تعالى هذا بيان للناس يريد به القرآن قاله الحسن وغيره وقال جماعة الإشارة بهذا إلى قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن وقال الفخر يعني بقوله هذا بيان ما تقدم من أمره سبحانه ونهيه ووعدده ووعيدة وذكره لأنواع البينات والآيات أنه ثم نهى سبحانه المؤمنين عن الوهن وهو الضعف وانسهم بأنهم الأعلون أصحاب العاقبة ومن كرم الخلق أن لا يهن الإنسان في حربه إذا كان محقا وإنما يحسن اللين في السلم والرضى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن هين لين وقوله سبحانه وأنتم الأعلون اخبار بعلو كلمة الإسلام هذا قول الجمهور وهو ظاهر اللفظ قال ص وأنتم الأعلون في موضع نصب على الحال وقوله سبحانه إن كنتم مؤمنين المقصد هز النفوس وإقامتها ويترتب من ذلك الطعن على من نجم في ذلك اليوم نفاقه أو اضطرب يقينه أي لا يتحصل الوعد إلا بالإيمان فالزموه ثم قال تعالى تسلية للمؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والأسوة مسلاة للبشر ومنه قول الخنساء ... ولولا كثرة الباكين حولي ... على أخوانهم لقتلت نفسي

... وما يكون مثل أخي ولكن ... أعزى النفس عنه بالتأسي